المس واللمس

بين الدلالة المعجميّة والتعبير القرآنيّ

الدكتور صالح كاظم عجيل

بسم الله الرحمن الرحيم

تشابه الألفاظ القرآنية بحركاتها وسكناتها ومبانيها ، واختلاف معانيها بحسب ما ترد فيه من سياقات ، كان سببا من أسباب ثراء هذه اللغة المقدسة واتساعها وتنوع أساليبها فضلا عن الإعجاز الذي أبهر الأدباء وخرست أمامه ألسنة الفصحاء.

فالتضارع الاستعمالي للفظتي "**مسّ**" و"**لمس**" في أساليب المثقفين اليوم من دون التمييز بينهما دفعنا إلى أن نستقصي اللفظتين في المعجم العربي والقرآن الكريم ، ليتضح لنا معرفة الأسلوب الصحيح في التعبير عن المقاصد في استعمالهما أولا ومعرفة طريقة الاستعمال القرآني للفظتين ثانياً

، ومقدار ما استعمله من معانيهما المعجمية التي وصلت إلى أربعين معنى.

وهذا النوع من البحث يسير على خطى المؤلفين الذين كتبوا في الوجوه والنظائر أو الأشباه والنظائر في القرآن الكريم ، ليتسنى لنا ما يمكن أن نقدمه لهذا النوع من التأليف من ناحية المنهج أولا واستقصاء معانٍ قرآنية للفظتين ثانيا ربما قد أهملت مستعينين بالمنهج السياقي في دراسة المعنى .

وقد اقتضت طبيعة البحث أن يكون بمبحثين تسبقهما المقدمة والتمهيد ويلحقهما ملحق إحصائي للفظتين في القرآن الكريم وخاتمة ونتائج نعرض فيهما أهم ما توصلنا إليه ،أما المبحث الأول فخصصناه للدلالة المعجمية لـ "مسّ" و "لمس" والمبحث الثاني خصصناه لدلالة التعبير القرآني وطريقة استعمالهما ونسأل الله التوفيق وصدق النية لخدمة القرآن.

التمهيد

الكلمة وعاء الدلالة ، والبحث الدلالي يبدأ من المفردات فيدرسها معجميا ، ثم ينظر إلى تأريخها اللغوي ومعانيها المتعددة واختلاف السياق والموقع ؛ ليخلص إلى الأفكار[١].

الكلمة الواحدة بما هي عليه من مادة صوتية بنائية لها معنى حقيقي وُضع بإزائها ، هذا المبنى اللفظي للمفردة قابل لأن يحمل معنى آخر بحسب طبيعة المجتمع الذي تنطق فيه وكيف تؤدي غرضها والقضية تتعلق بثقافة المجتمع ومدى احتكاكه بحضارات أخرى واستيعاب الحياة العقلية التي يتطلبها ، في المحصلة ستكون لدينا لفظة واحدة بحركاتها

---

[١] ينظر : علم الدلالة العربي ، د.فايز الداية :٣٩.

وسكناتها ولكن معانيها متعددة ففي بعض الأحيان نجد معنى رابطا بين معنى وآخر من معانيها أو لا نجد مثل هذا الرابط فتكون المعاني متباعدة وهذا ما يصطلح عليه بالمشترك اللفظي وهي ظاهرة واقعة في الكثير من اللغات ، لا يمكن إنكارها بأي حال من الأحوال ولا سيما في العربية حين تم استقراؤها في مصدرها الأول القرآن الكريم وقد وضعت مؤلفات كثيرة أحصت الكثير من المفردات القرآنية التي أثبتت حقيقة الظاهرة أصطلح عليها كتب الوجوه والنظائر أو الأشباه والنظائر في القرآن الكريم فضلا عن كونها سمة بارزة من سمات المعجمات العربية فلولاها لما اتسعت المعجمات بهذه الصورة التي أشبهت الموسوعات الثقافية ، بل لاقتصرت أي مادة لغوية على معنى أو أثنين ولا أظن أن الاقتصار على معنى واحد لكل مادة يتلاءم ومتطلبات الفكر الإنساني ، إذ كيف يستطيع الإنسان أن يعبر عما يريد بألفاظ محددة عن معان غير متناهية ؟.

ولاشك في أن للمشترك اللفظي أثرا في اتساع اللغة ، فهو يلبي الحاجة المتجددة للدلالة على معان تتوالد باستمرار ، ومن الواضح أن أهل اللغة يميلون إلى التعبير عن المعاني المتعددة بكلمة واحدة لما في ذلك من اقتصاد في بذل الجهد ، والحق أن مخزون اللغة يبقى قاصرا مهما اتسع في الوفاء بمتطلبات التعبير ولا سيما في مجال الأفكار المجردة ، أما ما يتعلق بالإبانة وتحديد الدلالة المتعددة فيبقى للسياق أثره الحاسم في دفع الغموض الذي قد ينشأ من الاشتراك اللفظي[٢] .

هذه الظاهرة اللغوية لها أسبابها رصدها اللغويون وهي: المجاز ، والتطور الصوتي ، والاقتراض اللغوي ، واختلاف اللهجات إلا أن كلمة الباحثين المعاصرين [1] اتفقت على أن التطور الدلالي عن طريق المجاز يبقى العامل الأول في وجود المشترك ، ولأهمية هذا العامل سوّغ لنا أن نفرد له كلمةً .

الاستعمال المجازي والدلالة الجديدة .

للمشترك اللفظي أسباب رصدها الباحثون ، هذه الأسباب متفاوتة في نشوء المشترك إحصائيا ، فالاستعمال المجازي هو العامل الأول في توسع المعنى ، وما أضافه من دلالات جديدة يعد بآلاف وأظن أن التطور الصوتي يأتي بالمرتبة الثانية في دعم هذه الظاهرة والاقتراض اللغوي بفعل المجاورة والانفتاح الحضاري يأتي ثالثا .

فعندما نقول: إن الدلالة الجديدة بفعل الاستعمال المجازي يعني أن هناك دلالة قديمة أو أصلية أو حقيقية اكتسبت معنى آخر في الاستعمال ، ونظرنا إلى الاستعمال الجديد يستدعي أولا أن نتعرف المعنى الحسي الموضوع حقيقة ومن ثم ننظر إلى المعنى المعنوي أو الذهني ، فحين نذكر أن الكناية العربية القديمة **(طويل النجاد)** مثلا يتبادر إلى الذهن أولا معنى النجاد هو حمّالة السيف المصنوعة من جلد أو غيره ثم يتبادر الينا أن طول حمّالة السيف يتطلب بالضرورة طول حامل السيف ، فالمعنى

المعجمي لا يتعدى معنى النجاد الحقيقي أو القريب أما المعنى المجازي أو البعيد فطول القامة .

فمعرفة المشترك اللفظي بدلالته المتعددة يتطلب منا الإحاطة بالجذور اللغوية وترتيب موادها وما وضع ازاؤها من معان حسية وما يطرأ عليها من تغيير ، فلا نستطيع رصد الدلالات الجديدة لطائفة كبيرة من الألفاظ من دون الاستعانة بتأريخ الألفاظ .

ويرى الدكتور رمضان عبد التواب أن السبب في غموض العلاقة بين بعض معاني المشترك اللفظي أنها قد تكون مرتبطة بأشياء تأريخية أدت إلى نشوء هذه المعاني البعيدة للكلمة والتي يصعب علينا أن نلتمس لها رابطاً[١].

أما الدكتور إبراهيم أنيس فيرى أن المشترك اللفظي يجب أن تختلف معانيه اختلافا واضحا وما يمكن أن يرد الى المجاز لا يعدّ مشتركا لفظيا[٢] ، يفهم من قول الدكتور انيس أن التطور الدلالي للفظة الواحدة التي ينشأ عنها المشترك اللفظي يجب أن يقتصر على تطور المعاني الحقيقية من ناحية الأصوات اللغوية أو الاقتراض اللغوي أو غيره من الأسباب ، أما المجاز في نظره فليس سببا من أسباب المشترك ، ولا أظنه قد أصاب في هذا الرأي ؛ لأن المجاز هو العامل الأوضح والأكثر أثرا في وجود هذه

---

[١] ينظر : فصول في فقه العربية ، د. رمضان عبد التواب :٣٢٨.

[٢] ينظر : دلالة الألفاظ ، د.إبراهيم أنيس :٢١٤.

الظاهرة ، وقد انتقده الدكتور أحمد مختار عمر ، والدكتور أحمد محمد قدور بأنه لم يستقر على رأي[٣].

المبحث الأول

الدلالة المعجمية

أولا : دلالة المسّ

ثانيا : دلالة اللمس

---

[٣] . ينظر : علم الدلالة ، د. احمد مختار عمر ١٧٧-١٧٩ ومدخل إلى فقه اللغة العربية ٢٨٦:.

أولا : دلالة "المسّ"

١- **مَسِسْت الشيء بيدي مسّاً ، أي لمسته**[١] ، والمس كاللمس ولكن المسّ يقال لطلب الشيء وإن لم يوجدْ ، واللمس يقال فيما يكون معه ادراك بحاسة اللمس[٢] ويقال مَسَسْته إذا لاقيته بأحد جوارحك[٣] ، وماس الشيء بالشيء مماسّة ومساسا ، لقيته بذاته وتماس الجرمان : مس أحدهما

---

[١] ينظر : ترتيب كتاب العين ، الخليل بن أحمد الفراهيدي :١٧٠٠/٣ ولسان العرب ، ابن منظور : ٤٨٣/٣ ومجمع البحرين ، فخر الدين الطريحي :٤ / ٢٠٢ وتاج العروس من جواهر القاموس ، مرتضى الحسيني الزبيدي : ٥٠٥/١٦ .

[٢] ينظر: تاج العروس : ٥٠٥/١٦ .

[٣] ينظر : مجمع البحرين :٤/ ٢٠٢.

الآخر[٤] ، وفي قوله تعالى:**(لا مِسَاسَ)**[٥] أي لا مماسة و لامخالطة ولا أمس و لا أُمسّ ، معناه لا تمسني[٦] .

٢- **رجلٌ ممسوس به مسّ من الجنون** ، كأن الجن مَسَّته والمس الجنون [٧] وهو من المجاز[٨] ونقل ابن منظور، والزبيدي عن أبي عمرو ، المأسوس والمَمْسوس والمألوس[١] كله المجنون[٢] ، ومنه قوله تعالى: **(كالذي يتخبطه الشيطانُ من المسّ)**[٣].

٣- **المسوس من المياه ، ما تناولته الأيدي** ، وهو في معنى مفعول كأنه مُسَّ حين تنوول باليد[٤] ، ونقل ابن منظور، والزبيدي عن الجوهري أن

---

[٤] يُنظر : لسان العرب :٤٨٣/٣ وتاج العروس : ٥٠٩/١٦.

[٥] طه : ٢٠/ ٩٧ .

[٦] ينظر : لسان العرب :٤٨٣/٣ ومجمع البحرين :٢٠١/٤ وتاج العروس : ٥٠٨/٦ .

[٧] ينظر : ترتيب كتاب العين : ١٧٠٠/٣ ولسان العرب : ٤٨٣/٣.

[٨] ينظر : تاج العروس : ٥٠٦/١٦.

[١] في لسان العرب((المُدَلس)) وأظنه تحريفاً : ينظر : ٤٨٣/٣.

[٢] ينظر : لسان العرب : ٣/ ٤٨٣ وتاج العروس : ١٦/ ٥٠٦ .

[٣] البقرة : ٢/ ٢٧٥ .

[٤] يُنظر : ترتيب كتاب العين : ٣/ ١٧٠٠ ولسان العرب : ٣/ ٤٨٣ وتاج العروس : ٥٠٧/١٦ .

المسوس من الماء الذي بين العذب والملح[٥]ويرى الزبيدي أنه مجاز[٦] ، واستشهد بقول ذي الأصبع العدواني :

لو كنتَ ماءً كنتَ لا عَذبَ المذاقِ [٧] ولا مسُوسَا

ملحاً بعيد القعر قد فلّت حجارتُه الفؤوسا

قال شَمِر: سُئل اعرابي عن ركية فقال : ماؤها الشفاء المسوس الذي يَمس الغُلة فيشفيها فهو على ذلك فعول بمعنى فاعل .

وقال ابن الأعرابي: كل ما شفى الغليل فهو مَسُوس ، وقيل: المسوس: الماء العذب الصافي عن الأصمعي .

وقيل هو الزعاق يحرق كل شيء بملوحته[١].

٤- في حديث أبي قتادة والميضأة **(فأتيته بها فقال: مسّوا منها)** أي خذوا منها الماء وتوضؤوا [٢] ، وهو معنى مجازي.

---

[٥] يُنظر : لسان العرب ٣/ ٤٨٣ وتاج العروس : ١٦ /٥٠٦ – ٥٠٧ .

[٦] ينظر : تاج العروس : ١٦/ ٥٠٧ .

[٧] ذكره الخليل (لا عذبا يذاق) ينظر : ترتيب كتاب العين : ٣/ ١٧٠٠ .

[١] يُنظر : لسان العرب :٤٨٣/٣ وتاج العروس : ٥٠٧/١٦ .

[٢] يُنظر : تاج العروس : ١٦/ ٥٠٩ .

٥- **مسّ المرأة و مَماستها : اتيانُها**[٣]، ومنه قوله تعالى:(**مِنْ قَبْلِ أَنْ يَتَمَاسَّا**) [٤] وهو كناية عن المباضعة أي الجماع ، وقيل مسّها وماسّها ، ومنه قوله تعالى:**(من قبل أنْ تمسُّوهن)**[٥] وفي الحديث : فأصبت منها ما دون أن أمسّها ، يريد أنه لم يجامعها[٦].

٦- **المسْمَسَةُ والمسْماسُ : اختلاط الأمر واشتباهه**[١] وذكر الزبيدي المِسْماس بالكسر ، قال رؤبة بن العجاج:

إن كنت من أمرك في مِسْماس[٢]

فأسْط على أمّك سطو الماسيٍ

---

[٣]) يُنظر : ترتيب كتاب العين : ٣/ ١٧٠٠ ولسان العرب : ٣/ ٤٨٣ .

[٤] المجادلة : ٣/٥٨ .

[٥] البقرة : ٢/ ٢٣٧ والأحزاب : ٣٣/ ٤٩.

[٦] ينظر : لسان العرب : ٤٨٣/٣.

[١] ينظر : ترتيب كتاب العين :٣ /١٧٠٠ ولسان العرب : ٣٨٤/٣.

[٢] ذكره ابن منظور (مَسماس) بفتح الميم ، ينظر : لسان العرب:٤٨٣/٣ وتاج العروس : ٥٠٨/١٦ .

٧- **الماس : الذي لا يلتفت إلى موعظة**[٣] .

٨- **والرَّحمُ : المساسة والماسة : القريبة**[٤] ، وبينهما رحم ماسة أي قرابة قريبة ، وكذلك مساسة[٥] وقد مست بك رحم فلان أي قربت[٦] وهو معنى مجازي. .

٩- **حاجة ماسة : أي مهمة** ، وقد مسّت أليه الحاجة[١] ويقولون : مسيس الحاجة[٢] ، ومست اليه الحاجة إلى كذا :ألجأت اليه[٣].

١٠- **وأمْسَسْتُه الشيء فمَسَّه** ، ومنه الحديث:(ولم نجد مسا من النصب) **وهو أول ما يحس به من التعب**[٤]، ويطلق في كل ما ينال الأنسان من

---

[٣] ينظر : كتاب العين : ٣/١٧٠٠.

[٤] ينظر : ترتيب كتاب العين :٣/ ١٧٠٠ .

[٥] يُنظر : لسان العرب : ٣ /٤٨٣.

[٦] يُنظر : تاج العروس : ١٦/٥٠٦.

[١] يُنظر : ترتيب كتاب العين : ٣/ ١٧٠٠ ولسان العرب : ٣/٤٨٣.

[٢] ينظر : تاج العروس: ١٦/٥٠٦.

[٣] ينظر: مجمع البحرين : ٤/ ٢٠٢ .

[٤] ينظر : لسان العرب : ٣/٤٨٣.

أذى[٥] ، واستشهدوا بقوله تعالى (**لن تمسّنا النارُ**)[٦] وقوله:(**ومسَتهم البأساء**)[٧]، وقوله:(**مسَني الشيطان**)[٨] وبالحديث:(وما من بني آدم مولود إلا يمسه الشيطان) أي يصيبه بما يؤذيه ، ومن المجاز قوله تعالى:(**ذوقوا مسَّ سقر**)[٩] ، أي أول ما ينالكم منها ، قال الأخفش جعل المسَّ مذاقا ، كما يقال كيف وجدت طعم الضرب[١٠] ؟ .

١١- **والمِسّ : النُحاس** ، نقل أصحاب المعجمات المتأخرة عن ابن دريد أنه قال : لا أدري أعربي هو أم لا[١] ، ويرى الزبيدي أنها فارسية والسين مخففة[٢] .

---

[٥] ينظر : تاج العروس : ٥٠٩/١٦ .

[٦] البقرة : ٨٠/٢ وآل عمران : ٢٤/٣ .

[٧] البقرة : ٢١٤.

[٨] ص: ٤١/٣٨.

[٩] القمر : ٤٨/٥٤.

[١٠] يُنظر : تاج العروس : ٥٠٦/١٦.

[١] ينظر : لسان العرب :٤٨٣/٣ وتاج العروس : ٥١٠/١٦.

[٢] ينظر: تاج العروس : ٥١٠/١٦.

١٢- **يقال :هو حَسَن المسَّ في ماله ورايت له مسًّا في ماله ، أي أثرا حسنا**[٣]وهو معنى مجازي[٤].

١٣- **وأمسَه شكوى ، أي شكا اليه** [٥] وهو معنى مجازي[٦] .

١٤- **ومسَه بعذاب ، أي عاقبه**[٧].

١٥- **وقد مسته مواس الخير والشر ، عرضت له** [٨].

١٦- **وَمَسْمس الرجل إذا تخبط** .[١]

١٧- **ورِيقة مسوس تذهب بالعطش** ، وأنشد ابن الأعرابي[٢]:

يا حَبّذا رِيقتك المسُوسُ

---

[٣] ينظر : لسان العرب :٤٨٣/٣ وتاج العروس : ٥١٠/١٦.

[٤] ينظر : تاج العروس : ٥١٠/١٦.

[٥] ينظر : لسان العرب :٤٨٣/٣ .

[٦] ينظر : تاج العروس : ٥١٠/١٦.

[٧] ينظر : لسان العرب : ٤٨٣/٣.

[٨] ينظر : تاج العروس : ٥١٠/١٦.

[١] ينظر : تاج العروس : ٥١٠/١٦.

[٢] ينظر : لسان العرب :٤٨٣/٣ .

إذ أنتِ خَوْدٌ بادن شَموسُ

١٨- **أمَسَّ الفرسُ ، صار في يديه ورجليه بياض ، لا يبلغه التحجيل**[٣].

١٩- **كلأٌ مَسُوسُ ، نام في الراعية ناجع فيها**[٤] .

٢٠- **رجل ماسُ ، أي خفيف** [٥].

يتضح لنا مما تقدم في عرض مادة (مسَّ) أن لها عشرين معنى معجميا والأصل أن يكون لكل لفظ معنى واحد وإلا سيكون هناك اشتراك لفظي ، والحقيقة أن الاشتراك من الظواهر الجلية في المعجمات العربية لما لهذه الظاهرة من أثر في اللغة العربية وتوسيع دائرة المعنى واغناء الأساليب المتنوعة في التعبير فلفظة (مسَّ) من ألفاظ المشترك اللفظي لتعدد معانيها ، وإذا تحققنا من حقيقة تعدد معانيها العشرين وجدنا أن لها معنى حقيقيا واحدا وهو لمس وهو المعنى المعجمي الأول للفظة .

أما المعنى الحادي عشر(المِس) بالكسر فلم يعرف الأزهري ت(٣٧٠هـ) ما هو ؟ أعربي هو أم أعجمي ؟ وجزم الأمر الزبيدي من أنه فارسي ، وعلى هذا فهو لفظ معرب ، يدخل عن طريق الاقتراض اللغوي بسبب المجاورة.

---

[٣] ينظر : لسان العرب :٤٨٣/٣ وتاج العروس : ٥١٠/١٦.

[٤] يُنظر: المصدران انفسهما .

[٥] ينظر : ترتيب كتاب العين : ١٧٠٠/٣.

أما المعاني الثمانية عشرة المتبقية فمعانٍ مجازية للفظة (مسَّ) وهذا يؤكد أن الاستعمال المجازي من أهم الأسباب وأكثرها في نشوء ظاهرة المشترك اللفظي فضلا عن اختلاط اللغات الذي ظهر في المعنى الحادي عشر ، بعد قراءة متفحصة للمعاني الثمانية عشرة المجازية يظهر أن للفظة(مسَّ) عشرة معانٍ مجازية فقط ، وذلك لتداخل طائفة من المعاني المجازية بعضها ببعض أو للتشابه أو التقارب في الاستعمال المجازي ، فنجد أن المعنى المجازي الثاني "**الجنون**" يتداخل في المعنى السابع "**الماس**" الذي لا يلتفت إلى موعظة والمعنى السادس عشر "**مسمس**" الرجل إذا "**تخبط**"، والمعنى العشرين رجل ماس أي "**خفيف**" .

فالتخبط من الجنون أو هو سلوك المجنون ، يقال :"خَبْط عَشواء" وهي الناقة التي في بصرها ضعف تخبط إذا مشت لا تتوقى شيئا[١].

فالتخبط سلوك المخلوق غير السوي من عمى أو جنون أو أي داء ويقال : "الخُباط" بالضم كالجنون ومنه تخبطه الشيطان ، أي أفسده [١] ، قال الخليل :(وخَبطةٌ من مسٍّ ، والشيطان يخبط الإنسان إذا مسَّه بأذى وأجنه وخَبّله)[٢] .

---

[١] يُنظر : مختار الصحاح ، أبو بكر الرازي : ١٦٨.

[١] يُنظر : مختار الصحاح : ١٦٨.

[٢] ترتيب كتاب العين : ٤٥٨/١.

أما الرجل الخفيف فهو المتخبط أو أقل سلوك المتخبط ، قال الخليل: (وخِفة الرجل طيشه)[٣] والطيش من مظاهر الجنون ، قال الخليل :(الطيش خِفة العقل...وقوم طائشة خفاف العقول)[٤]. وأظن أن الجنون تخبط والتخبط خفة وطيش ، والطائش والخفيف لا يلتفت إلى موعظة أو نصيحة وهو المعنى السابع –والله العالم– هذه المجموعة المجازية الأولى المتكونة من أربعة معان للفظة "مسّ" التقت في معنى مجازي وهو الجنون.

أما المجموعة المجازية الثانية المتكونة من أربعة معان فيبدو أنها معان مترابطة تعددت الأنماط الأسلوبية في التعبير عن مجازيتها فالمعنى العاشر " **أمسسته الشيء فمسه** " وهو أول ما يحس به من التعب ويطلق على كل ما يصيب الإنسان من أذى ، ومنه قوله تعالى: **(ذوقوا مسّ سقر)**[١] والمعنى الثالث عشر "**أمسه شكوى شكا اليه**" والمعنى الرابع عشر "**مسه العذاب عاقبه**" والمعنى الخامس عشر "**وقد مسته مواس الخير والشر، عرضت له** ".

الذي يلاحظ على المعاني الأربعة المتقدمة أنها تجتمع تحت معنى مجازي واحد وهو مسّه **أصابته أذية.**

---

[٣] ترتيب كتاب العين: ٥٠٨/١.

[٤] المصدر نفسه : ١٠٠٦/٢.

[١] القمر : ٥٤/ ٤٨.

فالمعنى العاشر "ذوقوا مس سقر" أي أول ما ينالكم منها، يقول فخر الدين الطريحي ت(١٠٨٥هـ): (لأن النار إذا أصابتهم بحرها وشدتها فكأنها مستهم مسا)[٢].

أما المعنى الثالث عشر **فالشكوى لا تكون إلا مما يؤذي** ، يرى الخليل أن الشكوى الاشتكاء ، ويستعمل الاشتكاء في الموجدة والمرض ، والشكوُ: المرض نفسه ، وأنشد لشاعر لم يسمه :

أخ إنْ تشكَّى من أذى كُنتُ طِبهُ

وإن كان ذاك الشكوى بي فأخي طِبي[٣]

أما المعنى الرابع عشر(**مسَّه العذاب عاقبه**) فالعقوبة هي إيذاء بقرينة العذاب الذي أصابه من مسه ، بل إن العذاب عقوبة ، قال فخر الدين الطريحي (وعذّبته كل عقوبة مؤلمة)[١].

أما المعنى الخامس عشر (مسته مواس الخير والشر، عرضت له) مسته مواس عرضت عوارض الشر أو ظهرت أو برزت ، عوارض الشر ، هي أول ما يصيب الإنسان من أذى ؛ لأن مجرد شعور الإنسان ببوادر الشر هو إيذاء له ، وعليه فالمجموعة المجازية الثانية تنطوي تحت معنى

---

[٢] مجمع البحرين: ٤/ ٢٠٢.

[٣] يُنظر : ترتيب كتاب العين: ٢/٩٣٧- ٩٣٨.

[١] مجمع البحرين : ٤/١٤١ .

مجازي واحد وهو (أصاب) وأكثر ما جاء معنى الإصابة شرا وقلّ معنى الإصابة مع الخير والله العالم بحقائق الأمور .

أما المجموعة المجازية الثالثة فمن ثلاثة معانٍ :

المعنى الثالث: المَسوس من المياه ، ما تناولته الأيدي ، وقيل فيه أيضا ثلاثة أقوال أخرى ولكنها تبقى في دائرة معنى الماء الذي تناولته الايدي ، والأقوال :

أ- الماء بين العذب والمالح .

ب – الماء العذب الصافي .

ج- الماء الزعاق يحرّق كل شيء بملوحته.

يبدو أن الأقوال الثلاثة ليست معاني مجازية للمسوس من المياه وإنما هي أوصاف للماء الذي تناولته الأيدي اختلف فيها المعجميون .

المعنى السابع عشر :(رِيقةٌ مسوس، تذهب بالعطش)الرِّيق هو ماء الفم ويؤنث في الشعر[1] ، أي الرضاب .

فالريق هو ماء الفم خاصة والمسوس يمكن أن يحمل على الوصف الثالث للماء وهو العذب الصافي ، والمعنى رضابك كالماء العذب الصافي

---

[1] يُنظر : كتاب العين: ١/ ٧٣٥ .

يُذهب بالعطش ، وبذلك ترى أن هذا المعنى المجازي انضوى في المعنى الثالث الوصف الثاني منه.

أما المعنى التاسع عشر (كلأ مسوس ، نامٍ في الراعية ناجع فيها) فالظاهر أنه من أسباب المعنى الأول والثالث في هذه المجموعة ، فالكلأ هو العشب رطبا كان أو يابسا ، ويرى الخليل أن العشب لا يكون إلا رَطبا[٢] ، والمعنى المجازي حدد معنى العشب الرطب بقرينة (نامٍ) و (ناجع) في الراعية ، والرعي هو طلب الكلأ ، ونظن أن الكلأ لا يتم بهذه المواصفات إلا بالمسوس من المياه ، أي العذب الصافي تناولته الأيدي .

يتضح مما تقدم أن المعنيين الثاني والثالث المجازيين في هذه المجموعة قد رُدّ إلى المعنى الأول الوصف الثاني مما يترجح سياقيا أن يكون المعنى المجازي الجامع للمجموعة الثالثة هو الماء العذب الصافي الذي تناولته الأيدي ، ويمكن أن يسقط الوصف الثالث (الماء الزعاق الحارق) لأن الأيدي تأبى أن تتناوله ولا يمكن أن يفيد في الراعية النامية الناجعة .

وبذلك يتساقط أحد عشر معنى مجازيا للفظة (مسَّ) بثلاثة معان مجازية فقط وهي :

– الجنون

---

[٢] يُنظر : المصدر نفسه : ٣/ ١٥٨٨ ومجمع البحرين : ٤/٦٠.

- الإصابة

- الماء العذب الصافي تناولته الأيدي.

ويضاف إلى ذلك سبعة معان مجازية للفظة (مسَّ) لا رابطة بينهما ، وربّما لو حكّمنا المنهج التأريخي في تتبع سيرة اللفظة التأريخية يمكنننا الوصول إلى العلاقة أو الروابط ، وهذه المعاني ، هي :

- المعنى الرابع : مِسّه ، خذه .

- المعنى الخامس : المسّ ، الجماع .

- المعنى الثامن: رَحِم ماسة ، قرابة.

- المعنى السادس : المسَمسة ، اختلاط الأمر.

- المعنى التاسع : حاجة ماسة مهمة .

- المعنى الثاني عشر : حَسن المسّ في ماله ، أي أثرا حسناً .

- المعنى الثامن عشر: أمسّ الفرس ، محجل .

فضلا عن المعنى الحادي عشر: المِس ، النحاس وهو معرب فارسي .

خلاصة دلالة مسّ المعجمية أن لها معنى حقيقياً واحداً وهو (لمس) وعشرة معانٍ مجازية وواحداً معرَّبا .

ثانياً : دلالة (اللمس)

١- **لَمَسَهُ يَلْمِسُه يَلْمُسُه** ، من بابي : ضَرَبَ ونَصَرَ : **مسه بيده** : قال الليث اللّمسُ باليد أن يطلب شيئا ها هنا وها هنا وقيل : اللّمْسُ الجسّ ، وقيل المَسُّ مطلقا، نقل الزبيدي عن الراغب أن المَسَّ : إدراك بظاهر البشرة كاللمس[١].

٢- **الملامسة : المُمَاسة باليد كاللمس ، وكلُّ ماسٍ لامس**[٢].

٣- **لمس الجارية ولامسها بمعنى : جَامَعَها**[٣] ومنه قوله تعالى:(أو لامستم النساء)[٤] .

واللمس واللَمَاسُ والملامسة: كناية عن الجِماع[١] .

٤- تقول العرب مجازا، **ألمِسْنِي امرأة : أي زوجنيها**[٢] .

٥- ومن المجاز ايضا ، **امرأة لا تمنع يدَ لامس ، أي تزني وتفجر**[٣].

---

[١] يُنظر: ترتيب كتاب العين : ٣/ ١٦٥٤ ومعجم المقاييس : ٩٣٨. وأساس البلاغة : ٥٧٢

[٢] يُنظر : معجم المقاييس :٩٣٨ . وكتاب مجمل اللغة ، أحمد بن فارس : ٦٣٢.

[٣] يُنظر: معجم المقاييس :٩٣٨ ، وأساس البلاغة :٥٧٢.

[٤] النساء : ٣٤/٤ والمائدة : ٦/٥.

[١] يُنظر : مجمع البحرين : ١٤٠/٤- ١٤١ وتاج العروس : ٤٨٨/١٦.

[٢] يُنظر : أساس البلاغة :٥٧٢ وتاج العروس :١٦/ ٤٨٩.

[٣] المصدر نفسه :٥٧٢ والمصدر نفسه : ٤٨٥/١٦.

٦- **رجل لا يردّ يدَ لامس ، ليس منه منعة ولا حمية ولا له دفاع**[٤] وهو مجاز.

٧- **اللموس : الدَّعِيُّ**[٥] ، أنشد ابن السَّكيّت :

لسنا كأقوام إذا أزمتْ.

فَرِح اللَّموس بثابت الفَقْرِ.

يقول الشاعر: وإن كنا فقراء فلا نُزوج الدّعي وإن كان غنياً وهو معنى مجازي.

٨- **اللَّموس : من في حسبه قُضأَةٌ ، أي عيب**[١] ، وفي تاج العروس قَضْاة بفتح القاف، وهو معنى مجازي[٢].

---

[٤] يُنظر : معجم المقاييس : ٩٣٨ واساس البلاغة : ٥٧٢ وتاج العروس :١٦/ ٤٨٥.

[٥] يُنظر : تاج العروس :٤٨٦/١٦.

[١] يُنظر : أساس البلاغة :٥٧٣ .

[٢] يُنظر : تاج العروس :٤٨٦/١٦.

٩- قال تعالى:(**وأنا لمسنا السماء فوجدناها مُلئت حرسا شديدا وشهبا**)[٣] **أي عالجنا غيبها فرمنا استراقه** ، وهو معنى مجازي ليس من اللمس بالجارحة[٤] ، لمسناها طلبنا.

١٠- **إكاف ملموس الأحناء : أُمرت عليه اليد فنُحت نتوؤه وأوده ، أي لمست بالأيدي حتى تستوي** ، وهو معنى مجازي[٥].

١١- **له شعاع يكاد يلمس البصر ، أي يَذهبُ به** ، قال الشاعر :

فإنَّ قصرَكما من ذاك أن تَريا وجها يكاد سَناه يلمسُ البصرا.[٦].

١٢- **الملامسة ، معاملة منهي عنها في البيع** ، وهي أن تقول إذا لمست ثوبي أو لمست ثوبك فقد وجب البيع[١] ، وهو معنى حقيقي من مسّ اليد ،

---

[٣] الجن: ٨/٧٢.

[٤] يُنظر : أساس البلاغة :٥٧٣ وتاج العروس :١٦/ ٤٨٤- ٤٨٥.

[٥] المصدر نفسه : ٥٧٣ والمصدر نفسه :١٦/ ٤٨٥.

[٦] المصدر نفسه : ٥٧٣ والمصدر نفسه :١٦/ ٤٨٦.

[١] يُنظر :ترتيب معجم العين :١٦٥٤/٣ وأساس البلاغة: ٥٧٢ ومجمع البحرين:١٤١/٤وتاج العروس: ٤٨٨/١٦.

لم يذكره الزمخشري في معان (لمس) المجازية ولم يذكره ايضا الزبيدي المولع بإحصاء المجاز في معاني الألفاظ .

١٣- **اللميس : المرأة اللينة الملمس**[٢].

١٤- **التمس : أي طلب** ، ومنه حديث الإمام جعفر الصادق عليه السلام (من سلك طريقا يلتمس فيه علما) أي يطلب ، واستعار له اللمس[٣].

١٥- **تلمّس الشيء : تطلبه مرة بعد أخرى**[٤]، ومنه حديث الإمام جعفر الصادق عليه السلام :(**التمس بيدك فما وجدت من شيء فادفعه إلي)** أي اطلب أنت مرة[٥].

١٦- **اللماسة واللماسة : الحاجة المقاربة**[٦].

١٧- **اللموسة : الطريق** ، سُمي به ؛ لأن الضَّالَّ يَلمسِهُ أي يطلبه ؛ ليجد أثر السَّفر ، أي المسافرين فيعرف الطريق[١].

---

[٢] يُنظر : تاج العروس :١٦/٤٨٦.

[٣] يُنظر: مجمع البحرين:٤/١٤١وتاج العروس: ١٦/٤٨٦- ٤٨٧.

[٤] يُنظر : معجم المقاييس : ٩٣٨و مجمع البحرين:٤/١٤١ وتاج العروس: ١٦/ ٤٨٧.

[٥] يُنظر : مجمع البحرين :٤/١٤١.

[٦] يُنظر : كتاب مجمل اللغة :٦٣٢ وتاج العروس :١٦/ ٤٨٨- ٤٨٩.

[١] يُنظر : تاج العروس : ١٦/ ٤٨٦.

١٨- **لمس الشيء لمسا : كالتمسه**[٢] ، وهو معنى مجازي أي طلب طلبا.

١٩- **ناقة لموس وشكوك وضبوث ، أي شُك في سنامها أبها طِرق أم لا، فلُمِسَ**[٣] .

٢٠- **كواة التَلَمَّسِة ، أي أصاب موضع دائه،** وكواه لماس ، إذا أصاب مكان دائه بالتلمس فوقع على داء الرجل أو ما كان يكتم[٤].

يتضح مما تقدّم من عرض المعاني المعجمية لمادة(لمس) أن لها عشرين معنى وبعد قراءة متأنية لمعاني هذه المادة ظهر أن معانيها تنضوي تحت أربع مجموعات وثلاثة معانٍ متفرقة لا رابط بينها، والمجموعة الأولى نستطيع أن نطلق عليها المجموعة الحقيقية أي المعنى الحقيقي لمادة (لمس) يتحدد في المعنيين الأولين: لمس ولامس وهما بمعنى واحد وهو مسُّ اليد ، أي مسّ الجارحة ، وثلاثة معان تطورت دلاليا عن المعنيين الحقيقيين ، المعنى الثاني عشر والتاسع عشر والعشرون هذه المعاني الثلاثة وإن تطورت دلاليا واكتسبت معان جديدة إلا أنها باقية في دائرة مسّ اليد وهذا ما جعلها في مجموعة واحدة.

---

[٢] المصدر نفسه : ١٦ /٤٨٦.

[٣] يُنظر :اساس البلاغة : ٥٧٢ وتاج العروس : ١٦/ ٤٨٥- ٤٨٦.

[٤] يُنظر : تاج العروس : ١٦/ ٤٨٦.

أما المعنى الثاني عشر (الملامسة) فهي معاملة في البيع والشراء ، قال الخليل: (إذا لمست ثوبي أو لمست ثوبك فقد وجب البيع)[١] وهو بيع منهي عنه شرعاً [٢].

أما المعنى التاسع عشر : ناقة لموس ، وشكوك ، وضبوث ، أي شُك في سنامها أبها طِرق أم لا فلمس ، فهو تطور في معنى لمس فيبدو أنه لا يخرج عن معناه الحقيقي ، والذي يؤيد ذلك أن الزمخشري المهتم بالمعاني المجازية ذكر هذا المعنى مع المعنى الحقيقي ولم يذكره مع المجاز وتابعه في ذلك الزبيدي والذي يُعرَّف عنه باستقصاء المعاني المجازية، فناقة لموس ، أي مشكوك في قوة سنامها ، قال أحمد بن فارس (ما به طرقٌ أي ما به قوة ... وأصل الطرق الشحم، لأن القوة أكثر ما تكون عنه)[٣] .

فإذا شككنا في شحمة السنام فيها قوة أم ضعف تفحصنا ذلك باللمس باليد ، والذي يعضد ذلك أكثر صفة الضبوث للناقة الواردة في السياق نفسه ، أن الضبث الجس ، قال الزمخشري: (ضَبَثَ الشيءَ وضبث عليه

---

[١] ترتيب كتاب العين :٣/١٦٥٤.

[٢] يُنظر : مجمع البحرين: ٤/ ١٤١.

[٣] معجم المقاييس: ٦٣٦.

إذا قبض عليه وجسّه)[1] واللمس هو الجسّ كما اتضح في المعنى الحقيقي الأول .

ولكن هناك ما يُشكل على ما ذهبنا اليه وهو أن الزمخشري ذكر في أساسه الصفتين الأخريين للناقة : شكوك وضبوث في المعاني المجازية في مادة (شكك) ومادة (ضبث)[2] ، وهذا ما يرجّح أن يكون (ناقة لموس) معنى مجازيا والذي يقويه أيضا أن الصفات الثلاث : ناقة لموس وناقة شكوك وناقة ضبوث بمعنى واحد وهو شك في سنامها .

مع هذا كله يبقى معناها حقيقيا متطورا عن الاستعمال الأول لأصل المادة ؛ لأن لمس بمعنى مس أو جس وضبث ، جس أيضا.

أما المعنى العشرون كواة الملتمسة فمعناه واضح من التلمس أي لمس ، أصاب موضع دائه وهذا لايتم إلا باللمس و التفحص و الجس فيكون بذلك معنى حقيقيا أخر في التعبير وهذا مما يعد تطورا دلاليا لمعنى اللفظ الجامع بينهم جميعا هو المعنى الحقيقي الأول ، المسُ باليد .

أما المجموعات الثلاثة الأخر والمعاني الثلاثة المتفرقة فمعان مجازية يمكن أن نفصّل فيها القول :

---

[1] اساس البلاغة : ٣٧٠.

[2] يُنظر : اساس البلاغة : ٣٥٠، ٣٧٠.

والمجموعة الثانية تتكون هذه المجموعة المجازية من ثلاثة معان : الثالث والرابع والخامس أما المعنى الثالث لمس الجارية ولامسها ، جامعها فمعنى مجازي ، قد ذكرنا من قبل أن مَسّ بمعنى الجماع أيضا والمعنى الرابع ألمسني المرأة زوجنيها والمعنى الخامس امرأة لا تردُّ يد لامس ، أي تزني وتفجر.

أقول وكما هو معروف ان الجماع يتأتى من طريقين :إما الطريق الشرعي أو غير الشرعي فالشرعي هو الزواج وغيره هو الزنى ، قال ابن منظور وهو يتحدث عن مادة(مسّ) في قوله تعالى[1]:(ولم يَمْسَسْنِي بشرٌ) (لم يمسسني على جهة تزوُّج "ولم أكُ بغيا" أي ولا قربت على خير حدَّ التزوج)[2] . وأظن أنَّ الجامع بين المعاني الثلاثة هو الجماع .

أما المجموعة الثالثة فتتكون من ثلاثة معان مجازية أيضا: المعنى السادس والسابع والثامن، أما المعنى السادس "رجلٌ لا يردُ يد لامس **أي** ليس فيه منعة ولا حمية ، والمعروف أن من لا حمية فيه على أهله فهو الديوث ، قال اللغويون: الديوث من لا غيرة له على أهله[1].

---

[1] آل عمران :٤٧/٣ ومريم : ٢٠/١٩.

[2] لسان العرب: ٤٨٣.

[1] يُنظر :اساس البلاغة : ٢٠٠ ومجمع البحرين :٢/ ٧٤.

والمعنى السابع ، الدَّعي ، من تبنيَّته وهو يدعي في نسب كاذبا وأظن أن العلاقة واضحة وقريبة بين الديوث والدعي أما المعنى الثامن ، اللَّموس مَن في حسبه قَضأة ، أي عيب فهو الدّعي عينه ، ويمكن أن نلمس المعنى الجامع بينهما وهو الرجل المنبوذ.

أما المجموعة الرابعة فهي مجموعة مجازية ضمت ستة معان متقاربة أو متداخلة بعضها ببعض وهي: المعنى التاسع والرابع عشر والخامس عشر والسادس عشر والسابع عشر ، ويمكن أن نفصّل فيها القول .

أما المعنى التاسع في قوله تعالى :(أنا لمسنا السماءَ) أي طلبناها فمعنى مجازي. والمعنى الرابع عشر (التمس) أي طلب فمجازي أيضا يتداخل مع المعنى الخامس عشر تلمّس الشيء :تطلبه مرةً بعد أخرى ويلاحظ أن الألتماس الأول طلب مرة واحدة والتلمّس طلب متكرر ، والظاهر أن الصيغة والتشديد دلا على الكثرة والمبالغة في الطلب والمعنيان المتقدمان يتداخلان في المعنى السادس عشر وهو اللَّماسة ، **أي** الحاجة ، والقضية من الوضوح بمكان لا يستدعي الاستطراد والتوضيح فالحاجة طلب.

أما المعنى السابع عشر "اللَّموسة" ، أي الطريق فوجه التداخل مع معاني هذه المجموعة أن اللغويين صرحوا بأن سبب المجاز فيه أن الضال يَلمِسُه أي يطلب الطريق ؛ ليجد أثراً للمسافرين.

وأخيرا المعنى الثامن عشر "لمس" أي التمس والمعنى المجازي الأول للمجموعة هو الطلب ويمكن أن نلخص المعنى المجازي الجامع لهذه المجموعة بما نقله أحمد بن فارس عن ابن دريد قال: (اللمس أصله باليد ليُعرف مَسَّ الشيء ثم كثر ذلك حتى صار كل طالب ملتمساً)[1].

ما تبقى من معانيها المجازية الثلاثة لا رابطة بينها ، والمعنى العاشر والحادي عشر والثالث عشر .

أما المعنى العاشر " اكاف ملموس الاحناء" لمست بالأيدي حتى تستوي ويبدو أن هذا المعنى يمكن أن يحمل على وجه الحقيقية لا المجاز ، ولا أعرف ما الفرق بين ناقة لموس وإكاف أي حمار ملموس؟ فلماذا وضع الزمخشري اولهما في المعاني الحقيقية وثانيهما في المعاني المجازية مع أن الناقة لُمست ليُعرف قوة أو ضعف سنامها والحمار لُمس كي يسوى حِمله المائل.

أما المعنى الحادي عشر " له شعاع يلمس البصر " أي يذهب به فمعنى مجازي أيضا .

أما المعنى الثالث عشر " اللميس " المرأة اللينة الملمس ، فمعنى مجازي أيضا.

---

[1] معجم المقاييس: ٩٣٨.

وفي خلاصة معاني لفظة "لمس" المعجمية يتضح لنا أن "لمس" لها سبعة معان معجمية فقط من أصل عشرين معنى ذكرها اللغويون أولهما المعنى الحقيقي "مسَّ "وستة معانٍ مجازية ، وهي:

- الجماع
- الرجل المنبوذ
- الطلب
- الاستواء
- ذهاب البصر
- المرأة لينة الملمس

المبحث الثاني

الدلالة في التعبير القرآني

أولا : دلالة المسّ

ثانيا : دلالة اللمس

أولا : دلالة (المسّ)

١- مَسَّ بمعنى أصاب .

وردت لفظة "مسّ" في القرآن الكريم في ثلاثة وأربعين موضعا ، وفي تسع وثلاثين آية وما يلاحظ عليها أن طائفة من الألفاظ ترددت وتكررت في سياقها القرآني ، وهي : (البأساء ، الضراء ، قرح ، سيئة ، السوء ، عذاب ، الشر ، لغوب ، نصب) .

هذه الألفاظ جميعها متقاربة في الدلالة أو قل : إنها مترادفة فالبأساء هي الضراء والشر ، والشر هو سوء وعذاب والعذاب من نتائجه اللغوب والنصب ، فالألفاظ كلها متشابهة ومتداخلة في الدلالة ويمكن أن تقوم أحداهن مقام الأخرى في سياق التعبير عن الوعيد أو التحذير.

مادة "مسّ" في كافة هيئاتها الواردة في القرآن الكريم وفي سياق هذه الألفاظ التسعة المتقدمة معناها "أصاب" وهو المعنى الجامع للمجموعة المجازية الثانية المتقدم ذكرها المتكونة من أربعة معان معجمية. ومعنى الفعل (أصاب) هو أوضح ما يمكن أن يسند إلى المعاني المتقدمة للتعبير عما يؤلم أو يخشى الإنسان وقوعه .

يمكن أن ننتخب طائفة من الآيات الكريمات ؛ لتكون مصداقا على المعنى الذي ذكرناه مستقرئين بذلك آراء المفسرين وأصحاب معاني القرآن.

وردت لفظة "مسَّ" مرتين في قوله تعالى:(**إن يَمْسَسْكم قَرحُ فقد مسَّ القوم قَرح مِثلهُ**)[1]. قال الشيخ الطبرسي :(معناه إن يُصبكم جراح فقد أصاب

---

[1] آل عمران : ٣/١٤٠.

القوم جراح مثله...وقيل:إن يُصبكم ألم وجراح فقد أصاب القوم ذلك يوم بدر)[٢]. والظاهر أن سبب نزول هذه الآية الكريمة ما أصاب المسلمين يوم أحد ، وقد أكد السيد محمد حسين الطباطبائي سبب النزول وتناول معنى الآية في المضمون نفسه ، قال :(إن سبب وهنهم وحزنهم ما شاهدوه من إصابة القرح اياهم واستعلاء الكفار عليهم... أما القرح الذي أصابكم فلستم بمتفردين فيه بل القوم – وهم المشركون – قد اصابهم مثله)[٣].

يرى الشيخ محمد جواد البلاغي (١٩٣٤هـ) أن التعبير بالمس لتهوين ما أصابهم ببيان أنه مس لا نكاية[٤] .

ويمكن أن نحكّم القرائن السياقية في اثبات المعنى من النظائر القرآنية ، في قوله تعالى :(**الذين استجابوا لله والرسول من بعد ما أصابهم القرحُ**)[١].وفي قوله تعالى:(**إذا مسكم الضر فإليه تجئرون**)[٢]

---

[٢] مجمع البيان في تفسير القرآن ، الشيخ أبو علي الطبرسي : ٨٤٣/٢.

[٣] الميزان في تفسير القرآن ، السيد محمد حسين محمد الطباطبائي :٢٧/٤.

[٤] يُنظر :آلاء الرحمن في تفسير القرآن ، الشيخ محمد جواد البلاغي : ١٥٨/٢.

[١] آل عمران : ٣/ ١٧٢.

وردت لفظة "مس" بالمعنى نفسه ، قال الشيخ الطوسي :("ثم إذا مسكم الضر" مثل المرض والشدة والبلاء وسوء الحال "فإليه تجئرون" أي فإليه تتضرعون في كشفه واليه ترفعون أصواتكم بالدعاء والاستغاثة لصرفه)[٣]. أي كشف ما أصابهم من ضرّ ، ونجد المعنى نفسه في سياق آخر في قوله تعالى :(**قالوا يا أيها العزيز مَسَنا وأهلنا الضر**)[٤] . أي شدة الجوع من السنين القحاط ، وقيل: إنهم شكوا ما نالهم من هلاك مواشيهم والبلاء الذي أصابهم[٥].

نكتفي بهذه الأمثلة التي بينت معنى لفظة "مس" والذي يلاحظ عليها أن معنى "اصاب" من أكثر معانيها ورودا في القرآن الكريم وقد ذكره أصحاب كتب الوجوه والنظائر[٦].

٢- (مسَّ) بمعنى الجماع أو المواقعة :

وردت لفظة "مَسَّ" سبع مرات وفي سبع آيات كريمات بمعنى الجماع ، ومما يؤكد هذا المعنى أن ذكر النساء قد ورد في سياق الآيات السبع

---

[٢] النحل : ١٦/ ٥٣.

[٣] مجمع البيان : ٦/ ٥٦٤.

[٤] يوسف : ١٢/ ٨٨.

[٥] يُنظر : مجمع البيان : ٥/ ٣٩٩.

[٦] يُنظر: الوجوه والنظائر في القرآن الكريم ، هارون بن موسى : ٢٥٦. .

فضلا عن ألفاظ أخرى وقعت في هذه السياقات تؤكد المعنى :(نكحتم، طلقتموهن ، عدةّ ، بغياً ، يظاهرون) . أكثر هذه الالفاظ من آيات الاحكام التي شرعت طبيعة العلاقة الزوجية وحقوقها.

ويمكن أن ننتخب طائفة من هذه الآيات الكريمة تبيّن المعنى المذكور.

وردت اللفظة في قصة مريم وعيسى عليهما السلام في قوله تعالى:(**قالت أنى يكون لي غلامٌ ولم يَمْسَسني بشرٌ ولم أكُ بغيّا**)[1].

قال صاحب معاني القرآن واعرابه: (أي لم يمسسني بشر على وجهة تزويج ، ولم أكُ بغيّا ، أي : ولا قربت على غير حدِّ التزويج)[2]. وذكر الزمخشري في التفريق بين النكاح الشرعي وغيره ، قال: (جعل المسِّ عبارة عن النكاح الحلال ؛ لأنه كناية عنه ...والزنى ليس كذلك ، إنما يقال فيه : فجر بها ، وخبثَ بها)[3].

وردت اللفظة أيضا في سياق تشريع حكم الزواج والطلاق وما يترتب عليهما من أحكام ، قال تعالى :(**يا أيها الذين آمنوا إذا نكحتم المؤمنات ثم**

---

[1] مريم : ٢٠/١٩.

[2] معاني القرآن واعرابه ، المنسوب إلى الزجاج : ٢٦٤/٣ ومجمع البيان : ٦/ ٧٨٤.

[3] الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل ، الزمخشري: ٩٨/٣.

طلقتموهن من قبل أن تمسوهن فما لكم عليهن من عدةٍ)[١] . وفي مورد آخر :**(وإن طلقتموهن من قبل أن تمسوهن وقد فرضتم لهن فريضة فنصف ما فرضتم)**[٢] ، وفي مورد ثالث :**(لا جناح عليكم أن طلقتم النساء ما لم تمسوهن أو تفرضوا لهن فريضة)**[٣] تمسوهن أي تقربوهن[٤] . ولم يأتِ لفظ النكاح في الكتاب الكريم إلا مع معنى العقد ، ولأنه بمعنى الوطء من باب التصريح به ومن آداب القرآن الكناية عنه بلفظ الملامسة والمماسة والقربان والتغشي والإتيان[٥]، والمس كناية عن الوطء " من قبل أن تمسوهن " أي من قبل أن تدخلوا بهن[٦].

٣- مسَّ بمعنى حَرَقَ.

وردت لفظة "مسَّ" في أربعة آيات كريمات وفي سياقها النار ، ذكر اللغويون والمفسرون أن معناها "أصاب" وهي بهذا المعنى تنضوي في ضمن المعنى الأول ، والذي ذكرنا أنه أكثر المعاني ورودا لـ" مس" في الكتاب الكريم .

---

[١] الأحزاب : /٤٩.

[٢] البقرة : ٢/٢٣٧.

[٣] البقرة : ٢/ ٣٦.

[٤] معاني القرآن واعرابه : ١/٢٧٢ ، ٤/ ١٧٥.

[٥] يُنظر : الكشاف: ٣/ ٥٧٣.

[٦] يُنظر : مجمع البيان : ٢/٥٩٥.

ويمكن أن ننتخب طائفة من الآيات لنتبين معناها عند المفسرين واللغويين ، قال تعالى: **(لن تَمْسَسنا النارُ إلا أياما معدودة)**[١]. وقوله تعالى:**(لن تَمسنا النارُ إلا أياما معدودات)**[٢]. أي لن تصيبنا النار ولن نُعذّب إلا تلك الاربعين ليلة التي عبدوا بها العجل[٣].

وفي موضع آخر من الكتاب الكريم **(يوم يسحبون في النار على وجوههم ذوقوا مسَّ سقر)**[٤]. يقول الزمخشري: (لأن النار إذا أصابتهم بحرِّها ولفحتهم بإيلامها فكأنها تمسهم مَسًّا)[٥] وتابعه في المعنى الشيخ الطبرسي[٦] ، ونقله عن الأخير الشيخ الطريحي[٧].

نرى مما تقدم أن المفسرين قد أثبتوا لـ"مسَّ" معنى "أصاب" والظاهر أنَّ لها معنى آخر يكون أوضح في سياقها الوارد معها بدلالة لفظ "النار"

---

[١] البقرة : ٢/ ٨٠.

[٢] آل عمران :٣/٢٤.

[٣] يُنظر :معاني القرآن، الفراء:١/٥٠ ومعاني القرآن وأعرابه :١/١٤٤، ٣٣٠ ومجمع البيان : ١/٢٩٣ ، ٢/ ٧٢٣.

[٤] القمر : ٥٤/٤٨.

[٥] الكشاف : ٤/٣١٥.

[٦] يُنظر : مجمع البيان :٩/٢٩٤.

[٧] يُنظر : مجمع البحرين:٤/٢٠٢.

التي أسندت في جميع الموارد إلى "مس" يبدو – والله العالم – أن " مسَّ " بمعنى "حَرَقَ" ."فذوقوا مسَ سقر " أي ذوقوا حرق سقر أو لفح سقر.

فلا أعرف لماذا لا نختار لـ"مسَّ" معنى أقرب لها وواضح ؟ " فحرقتهم النار" أوضح وأوجز من " أصابتهم النار بالحرق أو حرقا " ؛ لأن فعل النار هو الحرق وليس من الحكمة أن نصف النار بأنها حارقة ؛ لأنها صفتها الثابتة ويمكن أن نقيم الأدلة على هذا المعنى المقترح من النظائر القرآنية ، قال تعالى :(**ذوقوا عذاب الحريق**)[١]. أي العذاب بالنار الملتهبة لأن ما لم تلتهب لا يسمى حريقا[٢] . فقد أضيف العذاب إلى الحريق وجعل مذاقا على وجه الاستعارة وقد أضيف المس إلى سقر وجعل **مذاقا أيضا** ، وفي قوله تعالى: **(تلفحُ وجوههم النارُ)**[٣] أي تحرقها[٤] .

ومما تقدم نستطيع أن نثبّت المعنى المتقدم لـ "مسَّ" والظاهر أن أصحاب كتب الوجوه والنظائر جعلوا " مس" مع النار في المعنى الأول "أصاب"[٥]

٤-<u>مسَّ بمعنى أوقد .</u>

---

[١] آل عمران : ١٨١/٣ والانفال :٥٠/٨ والحج :٢٢/٢٢.

[٢] يُنظر : مجمع البحرين :٨٩٩/٢.

[٣] المؤمنون : ٢١٠/٢٣.

[٤] يُنظر : مجمع البحرين : ٤/ ١٢٩.

[٥] يُنظر : الوجوه والنظائر : ٢٥٧/٢٥٦.

ذكرنا في المعنى السابق أن "مسَّ " إذا وقعت وفي سياقها لفظة النار فالأوضح في دلالتها أنها بمعنى " حَرَقَ " إلا أن معنى آخر فرضه سياق آخر وردت فيه مع لفظة النار ، في قوله تعالى:(**كأنها كوكب ٌ دُريٌ يوقدُ من شجرة مباركة زيتونةٍ لا شرقية ولا غربية يكاد زيتها يُضيء ولو لم تمسسه نار ٌ نور على نورٍ**)[١] .

والظاهر أن معنى (أصاب) يصلح لأن يفسر معنى "مسّ" في أكثر ما وردت ، قال الزمخشري : (يضيء من غير نارٍ)[٢].

أكده الشيخ الطبرسي بقوله:(كما أن ذلك الزيت يكاد يضيء ولو لم تمسه نار أي تصيبه النار) [٣] .

يبدو أن "مسّ" في الآية الكريمة معناها (أوقد) ولو لم تمسسه نارٌ أي لم توقده نار ومما يرجح هذا المعنى لفظ الفعل (يوقد) الوارد في السياق والفعل (يضيء) أيضا ولفظة (النار) أيضا كلها قرائن لفظية تؤكد معنى أوقد ، ويمكن أن نقيم النظائر القرآنية على ذلك ، قال تعالى :(**مَثَلَهم كمثل**

---

[١] النور : ٣٥/٢٤.

[٢] الكشاف : ٣/ ٢٩٥.

[٣] مجمع البيان : ٢٢٥/٧.

الذي أستوقد نارا فلما أضاءت ما حوله ذهب الله بنورهم)[1] وفي نظير آخر **(كلما أوقدوا نارا للحرب)**[2].

مما يعضد لنا المعنى المذكور لـ "مسّ" أن لفظة "أوقد وإن لم تذكر فالإيقاد فعل النار في سياق الإضاءة والنور كما أن الحرق فعل النار في سياق العذاب والوعيد ؛ ولكن لا يفهم من النار معنى أصاب إلا بالإسناد ، ودليلنا على ذلك قوله تعالى:**(فأوقد لي يا هامان على الطين)**[3] ، أي فأجج النار [4] ، **من دون أن يسند الإيقاد إلى النار** .

٥-**<u>مس بمعنى لمس .</u>**

وردت "مسّ "بمعنى لمس في مورد واحد في الكتاب الكريم وهو المعنى الحقيقي الوحيد لهذه اللفظة في قوله تعالى :**(قال فأذهب فأن لك في الحياة أن تقول لا مِساسّ)**[5].

---

[1] البقرة : ٢/ ١٧.

[2] المائدة : ٥/ ٦٤.

[3] القصص: ٣٨/٢٨.

[4] يُنظر : مجمع البحرين : ٥٣٢/٤.

[5] طه : ٧٠/٢٠.

لعل سبب نزول الآية الكريمة يوضح لنا معنى "المس" فقصة السامري وما فعله في زمن نبي الله موسى عليه السلام ، مفاد الآية فقد حكى سبحانه وتعالى عن موسى عليه السلام قال : (فاذهب فأن لك في الحياة أن تقول لا مساس). قيل في معناها : إن نبي الله موسى أمر الناس بأمر الله أن لا يخالطوه ولا يجالسوه ولا يأكلوا أكله تضييقا عليه [١].

ومما تجدر الإشارة الى أن الشيخ محمد جواد البلاغي ذكر معنى جامعا لـ(مس) وهو يتحدث عن تتبع موارد الاستعمال للألفاظ المتشابهة في المعنى ، قال: (كما أن المس هو مطلق الإصابة لا بقصد الإحساس)[٢]

الظاهر أن قول الشيخ فيه نظر .

نقول يمكن أن تكون لفظة (مس) بمعنى الإصابة لا بقصد الاحساس في المعاني. الأول والرابع والسابع ولكن كيف تكون أصابة من دون أحساس مع (المس) بمعنى الجماع ، والحقيقة أنهم لم يكنوا للجماع إلا لأنه مماسة أو مقاربة ، وكيف يفعل الشيخ البلاغي بالمعنى الحقيقي لـ(مس) في قوله تعالى :(لا مساس) وقصة السامري مشهورة وصريحة إذ جعل الله عقوبته ألا يَلمس أحدا او يُلمس ، فضلا عن المعنى الثالث لـ(مس) في سياق النار احساسا .

---

[١] يُنظر : معاني القرآن :١٩٠/٢ ومعاني القرآن وأعرابه: ٣٠٥/٣ والكشاف :١٦٢/٣ ومجمع البيان :٤٧/٧ واملاء ما مَنّ به الرحمن ، العكبري :١٢٦/٢.

[٢] آلاء الرحمن في تفسير القرآن :٨١/١.

فالظاهر أن قول الشيخ البلاغي يستدعي تقييدا لا على اطلاقه هكذا .

٦-**مسَّ بمعنى فسَّرَ أو أوَّلَ**

تتوافر أحيانا قرائن سياقية لفظية أو معنوية تجعل المفسرين يحملون لفظا من الألفاظ على معناه الحقيقي ، والحقيقة أنه وجه استدعاه المجاز فأختلف عن نظائره القرآنية ؛ ومنه قوله تعالى:**(أنه في كتاب مكنون لا يمسه إلا المطهرون)**[١].

يرى أكثر المفسرين أن "مس" في الآية الكريمة بمعنى لمس يقول الزمخشري: (فالمعنى لا ينبغي أن يمسه إلا من هو على الطهارة من الناس يعني مسَّ المكتوب منه ، ومن الناس مَن حمله على القراءة أيضا)[٢]. والظاهر أنه من أهم القرائن التي حملتهم عليه .

١- **قرينة : (كتاب مكنون) أي محفوظ[٣] أو مصون[٤] أو مستور[٥].**

٢- اتفاق الفقهاء على عدم جواز مس كتابة القرآن الكريم لغير المتطهرين ، قال الشيخ الطبرسي: (وقيل المطهرون من الأحداث والجنابات وقالوا لا

---

[١] الواقعة :٥٦/ ٧٧- ٧٩ .

[٢] الكشاف: ٤/ ٣٣٨.

[٣] يُنظر :معاني القرآن : ٣/١٣٠.

[٤] يُنظر : معاني القرآن وأعرابه : ٥/٩٢ والكشاف : ٤/٣٣٨.

[٥] يُنظر : مجمع البيان :٩/ ٣٤١.

يجوز للجنب والحائض والمحدث مس المصحف عن محمد بن علي الباقر(ع) وطاووس وعطاء وسالم وهو مذهب مالك والشافعي)[1]

والظاهر والله العالم أن هاتين القرينتين دفعت المفسرين إلى أن يحملوا مس على لمس ، وان القرآن الكريم لا يمسه إلا الملائكة الذين وصفوا بالطهارة من الذنوب أو المطهرون من الشرك أو الأحداث الأخباث [2].

يبدو أن (مس) في سياقها القرآني بمعنى آخر يختلف تماما فلا يمسه إلا المطهرون يعني لا يعرف حقيقته ومعانيه وأسراره إلا المطهرون ، من هم المطهرون؟ هل هم الملائكة حقيقة أم ملائكة البشر من الأولياء والأوصياء ؟ لدينا قرينة داخلية لفظية تحدد لنا من هم المطهرون ، ليتضح لنا فيما بعد علاقتهم بمس القرآن الكريم .

والمطهرون ، اسم مفعول بصيغة جمع المذكر السالم من طُهّر يطهر مُطهَر والمطهر بهذه الهيئة قد وقع عليه التطهير فلا يمسه إلا المطهرون لا يمسه إلا من طُهر أو طهرناه . والقرآن الكريم قد أفصح عن المطهرين في قوله تعالى:(**إنما يريد الله أن يذهب عنكم الرجس أهل**

---

[1] يُنظر : مجمع البيان :٩/ ٣٤١.

[2] يُنظر :معاني القرآن : ١٣١/٣. والكشاف : ٣٣٨/٤ و مجمع البيان :٩/ ٣٤١.

البيت ويطهركم تطهيرا)[1] ، فأهل البيت طاهرون بتطهير الله لهم فقد وقع عليهم التطهير فإذا تحدثنا عمن طُهّر فنذكره بصيغة (اسم المفعول ، ومن خلال ما تقدم تتضح لنا علاقة أهل البيت بالقرآن الكريم ومن ثم بالفعل "مس" فهم أعلم الناس بتفسيره وتأويله ومحكمه والمتشابهة منه فلا يمسه إلا المطهرون يعني لا يعرف تفسيره أو تأويله إلا من وقع عليهم التطهير في آية التطهير[2] .

وهناك ما يؤيد صحة ما تقدم في قوله تعالى:**(وما يعلم تأويله إلا الله والراسخون في العلم يقولون آمنا به)**[3] أي الثابتون في العلم الضابطون له المتقنون ، هذا على من يرى أن الراسخين معطوف على الله بالواو على معنى أن تأويل المتشابه لا يعلمه إلا الله والراسخون في العلم يعلمونه[4] ، قال الإمام جعفر الصادق (ع) :(نحن الراسخون في العلم ونحن نعلم تأويله)[5]. ولو أن الفعل (مسّ) يحمل على "لمس" في هذه الآية الكريمة فمن الممكن لأي معاند أن يلمس المصحف الشريف وهو نجس وبذلك فقد

---

[1] الأحزاب : ٣٣/٣٣.

[2] يُنظر : لاكون مع الصادقين، د. محمد التيجاني السماوي: ٢٢٥.

[3] آل عمران :٧/٣.

[4] يُنظر : في مجمع البيان :٢/ ٧٠١.

[5] الكافي : ١٦٦/١ ويُنظر : آلاء الرحمن : ١٦/٢.

تحدى الخالق عزَّ وجل حين **قال :(لا يمسه إلا المطهرون)**. فـ (لا) نافية ، نفت مسّ المصحف الشريف ، ومما يؤيد نفي مسّه قراءة عبد الله بن مسعود "ما يمسه إلا المطهرون" .

وذكر المفسرون وأصحاب المعاني ما يشير إلى مجازية (مس) في الآية المباركة ولكن من دون أن يشير إلى المعنى الذي ذُكر (فسّر أو أّوّلَ) أو تطرقوا إلى قضية المطهرين ، قال الفراء:(يقال:لا يمسه لا يجد طعمه ونفعه إلا المطهرون من آمن به)[١]. وذكر الاستاذ محيي الدين الدرويش أن مسّه كناية عن لازمه وهي نفي الاطلاع عليه وعلى ما فيه [٢].

٧-**<u>مسّ بمعنى وسوس أو أغوى :</u>**

وردت لفظة "مسّ" في ثلاث آيات كريمات وقد وقع في سياقها لفظ (الشيطان) والآيات على النحو الآتي ، قال تعالى: (الذين يأكلون الربا لا يقومون إلا كما يقوم الذي يتخبطه الشيطان من المسّ)[٣] وقال تعالى:(أن الذين اتقوا إذا مَسَهم طائف من الشيطان تذكروا فإذا هم مبصرون)[٤].

---

[١] معاني القرآن : ١٣٠/٣.

[٢] يُنظر: اعراب القرآن الكريم وبيانه ، الأستاذ محيي الدين الدرويس : ٤١٢/٧.

[٣] البقرة : ٢٧٥/٢.

[٤] الأعراف :٢٠١/٧.

- قال تعالى:(وأذكر عبدنا أيوب إذ نادى ربَّه أني مَسَّني الشيطان بِنصبٍ وعذابٍ)[١].

أجمع المفسرون على أن (المسّ) في الآية الأولى بمعنى الجنون[٢]، واستشهد بها أصحاب المعجمات للمعنى نفسه[٣] ، أما الآيتان الثانية والثالثة فيمكن أن تدخل في ضمن معنى (أصاب) ولاسيما الآية الثالثة ففي سياقها لفظتا : (نُصب وعذاب) وقد أتضح لنا أنهما من أكثر الألفاظ ورودا في سياق (مس) بمعنى أصاب.

يبدو والله العالم – أن مس في الآيات الثلاثة بمعنى (وسوس أو أغوى) بقرينة الشيطان الوارد في السياق نفسه ولأن الوسوسة والإغواء هما سلاح الشيطان الوحيد فقد وصف بأنه وسواس وخناس وغاوي ومغوي ومغري فالأولى تفسير "مسّ" بـ (وسوس) وهو ممكن في الآيتين الثانية والثالثة ولكن الإشكال في الآية الأولى (المس بمعنى الجنون) لأن العرب نطقت به وقد أرادو المعنى بعينه والظاهر أن تفسير المس بمعنى الوسوسة لا يضر بمعنى المس المجازي وهو الجنون لأن هيأة آكل الربا يوم القيامة وسلوكه هيئة المجنون وسلوكه ، والتصرف كالمجنون ، علامة على أنه من أهل الربا كما يرى طائفة من المفسرين ، ولا يضر المعنى المذكور بالمعنى المشهور ؛ لأن الصورة المستقبلية لآكل الربا يوم القيامة بفعل

---

[١] ص :٤١/٣٨.

[٢] يُنظر : معاني القرآن :١٨٢/١ ومعاني القرآن وأعرابه :٣٠٤/١ ومجمع البيان : ٦٩٩/٢.

[٣] يُنظر :معجم المقاييس :٩٦٤ وأساس البلاغة :٥٩٤.

وسوسة الشيطان وأغرائه وأغوائه ، فكل ما يقوم به الإنسان من معاص تنسب إلى الشيطان لقوله تعالى بلسان الشيطان : (قال رب بما أغويتني لأُزَيِّنَنَّ لهم في الأرض ولأغوينهم أجمعين إلا عبادك منهم المخلصين)[1].

فالظاهر– والله العالم بكتابه – أن مجيء لفظة "المس" ولفظة الشيطان والفعل "تخبط" بهذا النظم القرآني الراقي وهذا السياق يهدف إلى إيضاح قضيتين :

احداهما : أن أكل الربا بفعل وسوسة الشيطان ومحورها "المس" .

والأخرى : أن هيأة آكل الربا متخبط كالمجنون ومحورها "المس" أيضا.

ومما يؤكد أن المس في هذه الآية الكريمة لا يبعد كونه وسوسة أو إغواء اقامة النظائر القرآنية التي ورد فيها "المس مع الشيطان" في الآيتين الثانية والثالثة مستقرئين بذلك آراء المفسرين فضلا عن آرائهم في الآية المعنية .

يقول الطبرسي في تفسير الآية الأولى : (وقيل إن هذا على وجه التشبيه لأن الشيطان لا يصرع الإنسان على الحقيقة ... ربما يخيل

---

[1] الحجر : ١٥/ ٣٩ – ٤٠.

الشيطان اليه أمورا هائلة ويوسوس اليه فيقع الصرع... ونسب ذلك إلى الشيطان مجازا لما كان ذلك عند وسوسته)[1].

أما الآية الثانية (مسَهم طائف من الشيطان) فمعنى الوسوسة والإغواء فيها أوضح من سابقتها ولاسيما إذا ربطناها بقوله تعالى الوارد قبلها:(وإما ينزغنك نزغ من الشيطان فأستعذ بالله)[2]. يقول الزمخشري في مسَهم طائف : (وهذا تأكيد وتقرير لما تقدم من وجوب الاستعاذ ...وأن المتقين هذه عادتهم إذا أصابهم أدنى نزغ من الشيطان وإلمام بوسوسته تذكروا أمر الله...ودفعوا ما وسوس به اليهم)[3] .

أما الآية الثالثة والتي تدل على أن المس أو الوسوسة قد وقعت على نبي الله أيوب –ع – فيقول الزمخشري: (وقد تكرر في القرآن أنه لا سلطان له إلا الوسوسة فحسب ، قلت : لما كانت وسوسته اليه وطاعته له فيما وسوس سببا فيما مسه الله به من النصب والعذاب ...وقيل : أراد ما كان يوسوس به اليه في مرضه من تعظيم ما نزل به من البلاء ويغريه على

---

[1] مجمع البيان : ٦٦٩/٢.

[2] الأعراف : ٢٠٠/٧.

[3] الكشاف : ٢٣٠/٢.

الكراهة والجزع)[1]، وقد أكد المعنى الطبرسي ، قال : (أي بتعب ومكروه ومشقة وقيل بوسوسته) [2].

وبذلك يمكن أن نطمئن إلى أن "مسَّ" وجه قرآني بمعنى وسوس اختلف عن نظائره الواردة في الكتاب الكريم ، والله نسأل ألا نكون ممن فسّرا القرآن برأيهما لنتبوأ مقعدنا من النار ، وإنما جنحنا إلى الدليل متخذين من المنهج السياقي معينا على ذلك ، والله الموفق.

---

[1] الكشاف : ٢٤/٤- ٢٥ ويُنظر: اعراب القرآن وبيانه :٤٧١/٦.

[2] مجمع البيان : ٧٤٥/٨.

ثانيا دلالة "اللمس"

١- لمس بمعنى مسَّ .

ورد الفعل (لمس) بمعنى مسَّ مرة واحدة في القرآن الكريم في قوله تعالى : (ولو نزلنا عليك كتابا في قرطاس فلمسوه بأيديهم لقال الذين كفروا أن هذا إلا سحر مبين)[١] وهو معناه الحقيقي .

فـ(لمس) في الآية الكريمة بمعناه الحقيقي الذي استقراه له المعجميون وبيّنه المفسرون ، قال الطبرسي:(أي فعاينوا ذلك معاينة ومسّوه بأيديهم ... قالوا اللمس باليد أبلغ في الإحساس من المعاينة ولذلك قال فلمسوه بأيديهم دون أن يقولوا فعاينوه)[٢] وأكد هذا المعنى من قبل الزمخشري ، قال :(ولم يقتصر بهم على الرؤية ، لئلا يقولوا ، سُكّرت أبصارهم ، ولا تبقى لهم علةٌ)[٣] .

٢- التمس ولمس بمعنى طلب .

ورد الفعل(التمس) بمعنى طلب مرة واحدة في القرآن الكريم في قوله تعالى : (يوم يقوم المنافقون والمنافقات للذين آمنوا أنظرونا نقتبس من نوركم قيل ارجعوا

---

[١] الأنعام :٧/٦.

[٢] مجمع البيان : ٤٢٨/٤.

[٣] الكشاف : ٨٠/٢.

وراءكم فالتمسوا نوراً)[1] وهو معنى مجازي قال الفراء : (ارجعوا إلى الموضع الذي أخذنا منه النور ، فالتمسوا النور منه)[2] وتابعه في المعنى نفسه الزمخشري[3] ، وأكده الطبرسي ، قال:(ارجعوا وراءكم ، ارجعوا إلى الدنيا إن أمكنكم فاطلبوا النور منها)[4] .

وورد الفعل (لمس) أيضا مرة واحدة في القرآن الكريم بمعنى طلب في قوله تعالى : (وأن لمسنا السماء فوجدناها مُلئت حرسا شديداً وشهبا)[5] وهو معنى مجازي ، قال الزمخشري : (والمعنى طلبنا بلوغ السماء واستماع كلامَ أهلها)[6] وتابعه في المعنى نفسه الطبرسي ، قال : (أي مسسناها وقيل معناه طلبنا الصعود الى السماء فعبّر عن ذلك باللمس مجازاً)[7] وسبقهما بالمعنى نفسه صاحب معاني القرآن واعرابه[8] .

---

[1] الحديد : ١٢/٥٧.

[2] معاني القرآن : ١٣٤/٣.

[3] يُنظر : الكشاف : ٤/ ٣٤٤ – ٣٤٥.

[4] مجمع البيان : ٣٥٥/٩.

[5] الجن : ٨/٧٢.

[6] الكشاف :٤٧٦/٤.

[7] مجمع البيان : ٥٥٦/١٠.

[8] يُنظر : معاني القرآن وأعرابه : ١٨٢/٥.

٢- **لامس بمعنى الجماع .**

ورد الفعل (لامس) مرتين في القرآن الكريم بمعنى نكح في قوله تعالى : (أو لامستم النساء فلم تجدوا ماءً فتيمموا صعيدا طيبا)[١] وهو معنى مجازي وجدناه مع (مس) أيضا .

قال الطبرسي : (المراد به الجماع ...ويرى أن العرب والموالي اختلفوا فيه فقالت الموالي المراد به الجماع وقالت العرب المراد به مس المرأة فارتفعت أصواتهم إلى ابن عباس فقال غلب الموالي المراد به الجماع وسمي الجماع لمسا لأن به يتوصل إلى الجماع)[٢] .

ومما يؤكد صحة هذا المعنى ردا على من يرى أنه من مس المرأة فقط ، أنه من غير المعقول أن التيمم يفرض على الرجال بمجرد مسّ المرأة .

ومن نافلة القول أن الشيخ محمد جواد البلاغي يرى أن الملامسة أقرب في الكناية إلى الجماع من المسّ لأنها مفاعلة من اللمس الذي هو مسّ بقصد الإحساس ، فالملامسة تمثل الحالة الجماعية بين الرجل والمرأة في قصدهما التلذذ بالإحساس في مباشرتهما[٣].

---

[١] النساء :٤٣/٤والمائدة :٦/٥.

[٢] مجمع البيان: ٨٢/٣.

[٣] يُنظر : آلاء الرحمن : ٤٣١/٢.

ولعله زيادة في الفائدة أن اذكر رأي الشيخ محمد جواد البلاغي حين رصد معنى جامعا للفظة "لمس" وهو الإصابة بما به الإحساس من البدن[١]، ومعنى الإصابة لا يعني أن "لمس" بمعنى "أصاب" وإنما هو معنى جامع لمعانيها ، يُعبر عن معناه الحقيقي الاول بوضوح .

الظاهر أن الإصابة بما به الإحساس من البدن لا خصوص اللمس باليد لا يصدق هذا المعنى إلا على "لامس" بمعنى الجماع ، وأما خصوص اللمس باليد فلا يصدق إلا على معناه الحقيقي ، أما بقية المعاني الثمانية عشرة التي رصدناها لمادة "لمس" فكلها مجازية لا يدرك منها احساس ببدن ولا بيد .

فلا نعرف كيف أطلق الشيخ البلاغي –رحمه الله– قوله بهذه الطريقة وقد عممه على معانيها وما قصده وُجد بمعنى واحد من عشرين .

ومما تجدر الاشارة اليه أن اللغويين قد اشاروا الى المعنى الذي ذكره البلاغي ، ذُكر في الفروق اللغوية أن اللمس لصوق بإحساس والمس لصوق فقط وغيره من الفروق بين المعنيين[٢].

---

[١] يُنظر : المصدر نفسه: ٢/٤٣١.

[٢] معجم الفروق اللغوية، الحاوي لكتاب أبي هلال العسكري.

لحق إحصائي

للفظتي

(مسّ) و(لمس)

في القرآن الكريم

أولا : – دراسة إحصائية للفظة "مسَّ "

وردت مادة (مسَّ) اثنتين وستين مرة في القرآن الكريم وفي ثماني وخمسين آية[١] ، فقد تكررت المادة مرتين في سورة آل عمران آية /١٤٠ ومرتين في سورة يونس آية/١٢ ومرتين في سورة الأنعام آية/١٧ ومرتين في سورة فاطر /٣٥.

وردت هذه المادة في القرآن الكريم تسعا وخمسين مرة بهيأة الفعل وتحديداً الفعل الماضي والمضارع ولم ترد أمراً ، ووردَت ثلاث مرات في ثلاث آيات اسما ، الأولى وقع معرفا بإل مجرورا(المس)[٢] والثانية وقع معرفا بالإضافة مفعولا به (مَسَّ سقر)[٣] والثالثة وقع اسما للا النافية للجنس (لا مِساسَ)[٤] .

---

[١] يُنظر : المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم ، محمد فؤاد عبد الباقي :٨٤٠– ٨٤١.

[٢] البقرة : ٢٧٥/٢.

[٣] القمر : ٤٨/٥٤.

[٤] طه: ٩٧/٢٠.

وردت مادة (مسَ) ثماني وعشرين مرة بصيغة الفعل الماضي وبأساليب مختلفة ، وهي على النحو الآتي :

١- وردت لفظة (مسّ) ست مرات بصيغة الماضي المجرد[١] .

٢- وردت لفظة "مسّ" اثنتي عشرة مرة بصيغة الماضي مع الضمير (الهاء) المتصل ، المفعول به بينهما مرتان مع تاء التأنيث وثلاث مرات مع تاء التأنيث وميم الجماعة ومرة واحدة مع ميم الجماعة فقط (مَسَّه[٢] ، مَسَتْه[٣] ، مسّهم[٤] ، مَسّتهمُ[٥]).

٣- وردت اللفظة أربع مرات بصيغة الماضي مع الضمير (الكاف) المتصل المفعول به وميم الجماعة (مسكم) [٦].

٤- وردت اللفظة مرتين بصيغة الماضي مع ضمير الجماعة المتصل المفعول به "مَسَّنا"[٧].

---

[١] آل عمران :١٤٠/٣والأعراف :٩٥/٧ ويونس :١٢/١٠ والروم :٣٣/٣٠ والزمر:٨,٤٩/٣٩.

[٢] يونس:١١٢/١٠الأسراء :٨٣/١٧ وفصلت :٤٩,٥١/٤١ و المعارج : ٢٠/٧٠، ٢١.

[٣] هود :١١/ ١٠ فصلت : ٥٠/٤١.

[٤] الأعراف : ٢٠١/٧.

[٥] البقرة :٢١٤/٢ يونس : ٢١/١٠ الأنبياء :٤٦/٢١.

[٦] الانفال :٦٨/٨ النحل :٥٣/١٦ الأسراء ٦٧/١٧ النور :١٤/٢٤.

[٧] يوسف: ٨٨/١٢ ق :٣٨/٥٠.

٥- وردت اللفظة أربع مرات بصيغة الماضي مع نون الوقاية وياء المتكلم "مَسَّني" [١].

وردت مادة "مسَّ" ثلاثين مرة بصيغة الفعل المضارع وبأساليب مختلفة [٢] ، وهي على النحو الآتي :

١- لم ترد المادة بصيغة الفعل المجرد.

٣- وردت المادة سبع مرات بصيغة المضارع مع ضمير الخطاب الكاف ، المفعول به بينها ثلاث مرات مع كاف الخطاب وميم الجماعة وهي : (يَمْسَسْك[٣] ، يَمْسَّك[٤] ، تَمسَكم[٥] ، فتمسّكم [٦]

---

[١] الأعراف :١٨٨/٧ الحجر: ٤٥/١٥ الأنبياء :٨٣/٢١ ص :٤١/٣٨.

[٢] يُنظر :المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم :٨٤١.

[٣] الأنعام :١٧/٦ يونس /١٠٧/١٠.

[٤] مريم :٤٥/١٩.

[٥] آل عمران : ١٢٠/٣.

[٦] هود : ١١٣/٣.

٣- وردت المادة سبع مرات بصيغة المضارع مع ضمير الهاء المتصل ، المفعول به بينها خمس مرات مع الضمير (الهاء) وميم الجماعة ، وهي : (تَمسَسْه [١] ، يَمَسُّه [٢]، يَمَسّهم[٣] ، يَمْسَسْهُم[٤]) .

٤- وردت المادة أربع مرات بصيغة المضارع مع ضمير الجماعة المفعول به ، وهي : (تمسَّنا[٥]، يَمسَسّنا[٦]).

٥- وردت المادة ست مرات بصيغة المضارع مع واو الجماعة وضمير المفعول به (الهاء) وهي : (تَمسّوهُنّ[٧] ، وتمسّوها[٨]).

٦- وردت المادة مرتين بصيغة المضارع مع نون الوقاية وياء المتكلم وهي : (يَمْسَسني[٩]).

---

[١] النور : ٣٥/٢٤.

[٢] الواقعة : ٥٦/ ٧٩.

[٣] الأنعام : ٤٩/٦ هود :٤٨/١١ الحجر : ٤٨/١٥ الزمر :٦١/٣٩.

[٤] آل عمران : ١٧٤/٣.

[٥] البقرة : ٨٠/٢ ، آل عمران :٢٤/٣.

[٦] فاطر : ٣٥/٣٥.

[٧] البقرة :٢٣٦/٢ ، ٢٧٣ والأحزاب : ٤٩/٣٣.

[٨] الأعراف :٧٣/٧ هود :٤٦/١١ الشعراء :١٥٦/٢٦.

[٩] آل عمران : ١٤٠/٣ ومريم :٢٠/١٩.

٧- وردت المادة مرتين بصيغة المضارع مع نون التوكيد ، وفي أحداهما مع نون التوكيد ضمير المفعول به الكاف وميم الجماعة ، وهي: (لَيَمسَّنَّ [١]، ليَمسّنكم [٢]) .

٨- وردت المادة مرتين بصيغة المضارع مع ألف الاثنين ، وهما (يتماسا[٣]) .

ثانيا : دراسة إحصائية للفظة "لمس " .

وردت مادة " لمس " خمس مرات في خمس آيات كريمة وبهيأة الفعل في الموارد جميعها[٤] ، وبأربعة أفعال ماضية وفعل أمر واحد ، وهي على النحو الآتي :

١- وردت المادة بصيغة الماضي مع ضمير الفاعل لجماعة المتكلمين (لمسّنا[٥]).

---

[١] المائدة : ٥/٧٣.

[٢] يس: ٣٦/١٨.

[٣] المجادلة :٥٨/ ٣ ، ٤.

[٤] يُنظر : المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم :٢٨٩.

[٥] الجن :٧٢/ ٨.

٢- وردت المادة بصيغة الماضي مع ضمير الفاعل واو الجماعة وضمير المفعول به " الهاء " (لمسوه)[١] .

٣- وردت المادة بصيغة الماضي مع ضمير الفاعل وميم الجماعة (لامستم)[٢].

٤- وردت المادة بصيغة فعل الأمر مع ضمير الفاعل واو الجماعة (التمسوا)[٣] .

---

[١] الأنعام : ٦/٧.

[٢] النساء : ٤/٣٤، المائدة : ٥/٦.

[٣] الحديد : ٥٧/ ١٣.

النتائج

١- لفظة "مس " من ألفاظ المشترك اللفظي ، رصد لها اللغويون عشرين معنى ، واحد منها حقيقي وآخر معرّب وثمانية عشر معنى مجازيا .

٢- اتضح لنا أن معانيها الثمانية عشرة المجازية تداخلت مع بعضها وتساقطت ، فأصبحت عشرة معان فقط وذلك للتشابه في الاستعمال المجازي ، فأنضوت في مجاميع مجازية يربطها معنى جامع ، وقد يكون التعدد في التعبير المجازي ناتجا عن اختلاف في أوصاف الكناية ، وقد تجلى ذلك في معنى الماء المسوس .

٣- لفظة (لمس) من ألفاظ المشترك اللفظي رصد لها اللغويون عشرين معنى ، اثنان منها حقيقيان بمعنى واحد وثلاثة أُخر حقيقيات تطورن عنه فتكونت له مجموعة أصطلحنا عليها المجموعة الحقيقية لـ (لمس) ، وخمسة عشر معنى مجازيا .

٤- تبين أن معانيها الخمسة عشرةالمجازية تداخلت وتشابهت فيما بينها فصارت ثلاث مجاميع مجازية وثلاثة معانٍ لا رابطة بينها .

٥- اتضح أن لفظتي : مسّ ولمس من ألفاظ المشترك اللفظي تعددت أسباب أشتراكهما ومن أهم الأسباب :

أ- التطور الدلالي .

ب- المجاز .

ت التعريب .

٦- ظهر أن لـ (مس) سبعة معان قرآنية ، وهي على النحو الآتي :

أ- لمس .

ب- أصاب

ت- الجماع

ث- أوقد

ج – حرق

ح-فسّر أو أوّل

خ-وسوس أو أغوى

٧- ظهر أن لـ(لمس) ثلاثة معانٍ قرآنية وهي على النحو الآتي :

أ- مسّ

ب- طلب

ج- الجماع

٨- تبيّن أن مس بمعنى لمس ، ولمس بمعنى مس حقيقة وأنهما اشتركا في معنى الجماع المجازي.

٩- الظاهر من تتبع المعاني المعجمية للفظتين أن هناك تطورين في المعاني :

أ- تطور في المعنى الحقيقي ، وهذا ما نشأ عنه مجموعة حقيقية للفظة (لمس) فلا تخرج هذه المعاني عن دائرة الحقيقة .

ب- تطور في المعنى المجازي ، وهذا ما نشأ عنه مجموعات مجازية تجلت بوضوح في معاني اللفظتين ، فلا تخرج المجموعة المجازية الواحدة عن معنى مجازي مشهور ربما عُرف عنه أولا .

١٠- تبين لنا أن المجاز هو السبب الأساس والأكثر في تعدد معاني (مس ولمس) .

المصادر

- القرآن الكريم .

- ألاء الرحمن في تفسير القرآن ، الشيخ محمد جواد البلاغي ت (١٩٣٠هـ).

- أساس البلاغة ، جار الله الزمخشري ت (٥٣٨هـ) الطبعة الأولى ، دار الفكر ، بيروت ، لبنان الطبعة الأولى ١٤٢٦هـ ٢٠٠٦م .

- اعراب القرآن الكريم وبيانه ، الأستاذ محيي الدين الدرويش ، الطبعة الأولى ، منشورات كمال الملك ، قم المقدسة ، ١٤٢٥ هـ .

- إملاء ما من به الرحمن ، أبو البقاء العكبري ت (٦١٦هـ) مؤسسة الصادق ، طهران ،١٣٧٩هـ (د.ط).

– تاج العروس من جواهر القاموس ، مرتضى الحسيني الزبيدي ت (١٢٠٥ هـ) تحقيق محمود محمد الطناجي (د.ط) (د.ت) .

– ترتيب كتاب العين ، الخليل بن أحمد ت (١٧٥هـ) تحقيق ،د. مهدي المخزومي و ،د. ابراهيم السامرائي . تصحيح الاستاذ اسعد الطيب ، الطبعة الأولى، انتشارات أسوة ، قم المقدسة ، ١٤١٤هـ .

– دلالة الألفاظ ، د. ابراهيم أنيس ، الطبعة الثانية ، مكتبة الانجلو المصرية ١٩٦٣م.

– علم الدلالة ، د. أحمد مختار عمر ، الطبعة الأولى . مكتبة العروبة ، الكويت ، ١٩٨٢م .

–علم الدلالة العربي ، النظرية والتطبيق ، د. فايز الداية ، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر ، ١٩٧٣م.

–فصول في فقه العربية ، د. رمضان عبد التواب ، الطبعة الثانية ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، ١٩٨٠م.

– فقه اللغة العربية ،د. كاصد ياسر الزيدي ، مديرية دار الكتب للطباعة والنشر جامعة الموصل ، ١٩٨٦م (د.ط) .

– الكافي ، الشيخ محمد بن يعقوب الكيني ت (٣٢٩هـ) تحقيق على أكبر الغفاري، الطبعة الثالثة ، مطبعة حيدري ١٣٦٧هـ .

– كتاب مجمل اللغة ، أحمد بن فارس ت (٣٩٥هـ) حققه الشيخ شهاب الدين ابو عمر ، ١٤١٤هـ – ١٩٩٤م .

– الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل ،جار الله الزمخشري ، شرحه وضبطه وراجعه يوسف الحمادي ،مكتبة مصر ،الفجالة ، (د. ط) (د .ت).

– لأكون مع الصادقين ، د.محمد التيجاني السماوي ،المطبوعات الجامعة للدراسات الاسلامية ،١٩٩٣ (د .ط).

– لسان العرب ، جمال الدين بن منظور ت (٧١١هـ)، دار صادر ، بيروت .

– مجمع البحرين ،الشيخ فخر الدين الطريحي ت(١٠٨٥ هـ) تحقيق ،السيد احمد الحسني أعاد بناءها على الحرف الأول محمود عادل ،طهران ،(د. ط)

–مجمع البيان في تفسير القران ،الشيخ ابو علي الطبرسي ت(٥٤٨ هـ) تصحيح وتعليق ،هاشم الرسولي المعلاتي ،وفضل الله اليزدي الطباطبائي ،الطبعة السادسة ، انتشارات ناصر خسرو ،طهران .

– مختار الصحاح ، ابو بكر الرازي ت (٦١٦هـ) دار الرسالة الكويت ١٩٨٢م .

– مدخل إلى فقه اللغة العربية ، د .احمد محمد قدور ، الطبعة الثانية ، دار الفكر المعاصر ،دمشق ١٩٩٩ .

– معاني القران ،أبو زكريا القراءات (٢٠٧ هـ) تحقيق الجزء الأول ، احمد يوسف نجاتي ،ومحمد علي النجار وتحقيق الجزء الثالث ،د .عبد الفتاح إسماعيل شلبي ومراجعة الأستاذ علي النجدي ناصف ،دار السرور ، (د.ط) (د.ت) .

–معاني القرآن واعرابه ، المنسوب إلى أبي إسحاق الزجاج ت (٣١١هـ) شرح وتحقيق د. عبد الجليل عبده شلبي ، دار الحديث ، القاهرة ٢٠٠٤م (د.ط) .

– المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم بحاشية المصحف الشريف ، محمد فؤاد عبد الباقي الطبعة الثالثة ، منشورات ذوي القربى ، ١٣٨٤هـ .

– معجم مقاييس اللغة ، أحمد ابن فارس ، حققه شهاب الدين أبو عمر، الطبعة الثانية، دار الفكر ، البيان ١٤١٨هـ – ١٩٩٨م .

–الميزان في تفسير القرآن ، السيد محمد حسين الطباطبائي ، الطبعة الثالثة ،مؤسسة الأعلمي للمطبوعات ، بيروت ، لبنان . ١٩٧٣م .

– الوجوه والنظائر في القرآن الكريم ، هارون بن موسى ت (أواخر القرن الثاني الهجري ، تحقيق ، د. حاتم صالح الضامن وزارة الثقافة والأعلام دار الحرية للطباعة ١٩٨٨م.